الاعشاب السحرية

ما كان ذلك الاناء الفخاري ليسترعي انتباهه، كلما دخل المطبخ، لو لم تتكرر تحذيرات زوجته له وللأولاد ليس فقط بعدم العبث به بل وحتى مجرد التفكير بفتحه. وكان عذرها الدائم بأنه يحتوي على خلطة اعشاب سحرية ورثت سرها عن والدتها، والتي اخذته بدورها من جدتها. وبعد الكثير من الصعب تعبئته بسبب ندرة ما يحتويه من اعشاب، وتخشى ان يتكسر اذا ما تم استعماله من غيرها.

لم يكن الاناء مميزا او فيه ما يلفت النظر، بعد ان فقد ما كان له من لمعان منذ سنوات طويلة واختلطت ألوان الكتابة التي كانت عليه ببعضها البعض بعد كل تلك السنين الطويلة من الاستعمال. كان يسمع زوجته بما سمعته من نصيحة من امها بضرورة اضافة ولو جزء بسيط من تلك الخلطة الى اي طبق تقوم باعداده لأولادها وزوجها غريبا!! ولم تكن تتردد في اضافة ذلك الجزء البسيط حتى على خلطات الحلويات ومختلف انواع الكعك الذي كانت تجيد اعداده، بصرف النظر عن حقيقة محتويات ذلك الاناء. فسان ما كان يضاف بسببه على ما كانت تعده من طعام كان يجعله حقيقة وكأنه الألذ والأطيب في العالم اجمع.

ولكن لماذا كانت تمنع في ان يقوم احد بمجرد لمس ذلك الاناء او النظر الى ما بداخله ومعرفة محتوياته؟؟ هل كانت حقا تخاف ان يتكسر او ان ينسكب ما به على الارض؟ وما هي تلك الخلطة السحرية التي لم تتوقف زوجته يوما عن استعمالها؟

مرضت زوجته يوما واضطر ان يأخذها الى المستشفى حيث مكثت هناك حتى اليوم التالي. وعندما عاد من البيت وجده خاويا موحشا. وما ان اتى وقت العشاء حتى شعر بجوع شديد بعد يوم شاق، واخذ يتساءل عما بمقدوره تحضيره من طعام وهو الشيء الذي لم يسبق وان قام به من قبل وفيما هو يتجول في المطبخ يقلب في محتويات الثلاجة وما بالخزائن من اطعمة محفوظة وقعت عيناه على ذلك الاناء الذي طالما حذرته زوجته من ان يعبث به او ان يسأل عما به من «خلطة سحرية»، وفكر في ان يكتشف ما به، ولكنه وضع الفكرة جانبا فمن العيب ان يستغل غياب زوجته ويقوم بعمل ما لم يفكر مطلقا في عمله طوال كل تلك العقود الثلاثة من زواجهما، ولكن الفضول اللعين تغلب عليه في نهاية الامر واخذ يتساءل وبصوت عال عن سر ذلك الاناء وسر ما يحتويه، وكادت يده تمتد له ولكنه غيّر فكره في اللحظة الاخيرة. جلس على كرسيه الخاص في المطبخ يقضم من قطعة الكيك اللذيذة التي كانت موجودة على الطاولة، وقع نظره للمرة المائة على ذلك الاناء وأخذت التساؤلات نفسها تتردد مرة اخرى في نفسه. واخيرا تحرك من مكانه وتناول الوعاء بكلتا يديه وبحرص شديد، وكأنه يحمل عصفورا جريحا، قام، وببطء، بفتح غطاء الاناء، ولكنه لم يجرؤ ان ينظر بداخله خوفا ورعبا من مفاجأة لم يكن يحسب حسابها، فأغلق عينيه ورفع الوعاء الى انفه محاولا اكتشاف رائحة ما كان يحتويه ولكن لم تكن هناك اية رائحة اطلاقا. فقرر، بعد ان استجمع قواه، ان يفتح عينيه وان ينظر الى ما بداخل الاناء، وما ان فعل ذلك حتى فغر فاه من الدهشة فقد كان الوعاء فارغا الا من ورقة مطوية بعناية بداخله. مد اصابعه الغليظة، وتمكن، بصعوبة بالغة من اخراج الورقة وقام بفتح طياتها بحرص وفضول شديدين فوجد بها جملة قصيرة كانت مكتوبة بخط كان يعرفه جيدا ومعنون باسم زوجته «عزيزتي: اضيفي لكل شيء تقومين بتحضيره قليلا من «الحب»!!!

بلع صاحبنا ريقه من الصدمة، اغلق الاناء بحرص واعاده الى مكانه، وعاد الى قضم قطعة الكيك وهو يقول لنفسه: لقد عرفت الآن لماذا كان طعم ما كنت اتناوله في البيت هو الاطيب على الاطلاق!!

أحمد الصراف